

الأمس في أفغانستان وجنوبي شرقي آسيا ، وعدوان الغد على أي موقع آخر . .

ولم تتفق الدول الصناعية الديمقراطية على أشياء كثيرة . ولكن أهم ما اتفقوا عليه هو الوقوف إلى جانب العرب أصحاب البترول ، ومئات الملايين المسلمين ضد التقدم الشيوعي . .
وفي نفس الوقت اتفق الغرب على ألا يعتمد على البترول الذي تستخدمه الدول العربية سلاحا سياسيا وتهديدا اقتصاديا . ولن يتمكن الغرب من الاستغناء عن البترول قبل نهاية هذا القرن . . وعند نهاية القرن سوف يكون دخل العرب من عائدات البترول ٤٠٠ ألف مليون دولار . .

وإذا كان الغرب قد قدم نموذجا متطورا للتضامن الأوروبي الأمريكي ، فإن هذا التضامن أفضل كثيرا من التضامن العربي . فالخلافات بين العرب أعمق من الخلافات بين الدول الأوروبية . .

فقد ظهرت الخلافات بين الدول الغربية في موقفها من ثورة إيران وغزو أفغانستان والدورة الأولمبية . والقروض الأمريكية وتسليح مصر والسعودية والأردن وإسرائيل . .

فثلا أدانت أمريكا وكثير من دول العالم غزو السوفيت لأفغانستان . ولكن بعض الدول الغربية تحفظت في ذلك تماما . وكذلك بعض الدول العربية ، وراحت أمريكا أن تخوض المحيطات وحدها . وفي نفس الوقت تهدد بالسلاح دون أن تستخدمه . .

وأثناء انعقاد قمة البندقية أعلن السوفيت سحب بعض قواتهم « التي لا ضرورة لها » - كما تقول وكالة تاس - إلى مواقع أخرى في داخل الاتحاد السوفيتي . ولم تصدق الدول الغربية هذا القرار ؛ لأن سحب القوات لا يدل على الانسحاب الكامل . إنما هو فقط تحريك للقوات إلى أماكن أخرى على حدود أفغانستان . . تماما كما حدث في أكتوبر من العام الماضي عندما أعلن السوفيت سحب عشرين ألفا من الجنود وألف دبابة من ألمانيا الشرقية . فلم يكن ذلك انسحابا ، إنما كان « إعادة لتوزيع القوات السوفيتية » . لأن هذه القوات لم تعد إلى روسيا ، إنما عسكرت في دول أخرى من أوروبا الشرقية ! . .

ويبدو أن ما يفعله السوفيت عسكريا هو بالضبط ما يفعله الغرب سياسيا . إنه فقط هز للموقف وليس تحريكا له ! لأن القوات السوفيتية تستدير فقط وهي في مواقعها . ولم ترح أفغانستان أو ألمانيا الشرقية . .

ومن المتوقع بعد نهاية الدورة الأولمبية أن تقوم القوات السوفيتية بسحق كل مقاومة في أفغانستان وإنهاء الوضع المهيمن للسوفيت وضمها نهائيا إلى ما وراء الستار الحديدي . . وفي ذلك الوقت تكون أمريكا غارقة في الانتخابات وعاجزة عن اتخاذ أي قرار حاسم داخليا أو خارجيا ! . .

ولا تزال المؤتمرات الأوروبية مستمرة . وسوف يكون موضوع الشرق الأوسط من أهم القضايا ، وإن لم يكن أصعبها . وذلك بسبب تعدد الأطراف وكثرة التعقيدات والتحالفات الأوروبية والأمريكية بينها ، وفي

..ولماذا لا نتظر حتى نرى؟

أنيس منصور

اختار العالم كله سياسة جديدة هي : المؤتمرات الواضحة التي تؤدي إلى نتائج غير واضحة . أو بعبارة أخرى : سياسة هز المواقف وليس تحريكها . .

فلأول مرة في التاريخ نجد زعماء الغرب يجتمعون معا من أجل مناقشة هادئة لمصالحهم المشتركة . فلم يكن أحد يتصور أثناء الحرب العالمية الثانية ، أن هذه الدول الغربية المتحاربة ستصبح غنية إلى هذه الدرجة . ولم يكن أحد يتصور أيضا أن تلتقي فرنسا وألمانيا ، رغم العداء التاريخي بينهما . . ولا أحد تخيل أن نجى أمريكا التي ما تزال قواتها في أوروبا من ثلاثين عاما ، تطلب إلى حلفائها أن يقفوا معها في مواجهة الخطر السوفيتي : عدوان

تتبع

الهاشمي . فهو يؤكد للمنظمات الفلسطينية أنه وحده المؤهل لاستعادة الضفة الغربية . وفي نفس الوقت لن يسمح للفلسطينيين أن يكون لهم نشاط معاد لإسرائيل من الأرض الأردنية ؛ لأن هذا يجعل موقفه صعبا . ولم ولن ينسى الفلسطينيون ما فعله بهم في « أيلول الأسود » . والفلسطينيون هم ٧٥٪ من سكان الأردن .

والملك حسين على صلة قوية بإسرائيل . ولم يعد ذلك سرا . وهو يتفق مع أكثر الأحزاب الإسرائيلية في أن تنضم إليه الضفة الغربية اسما وجسما . ولن يكون لها وجود مستقل . أي لا دولة مستقلة للشعب الفلسطيني .

وشي العام الماضي أعلن الرئيس كارتر أنه من خلال أحاديثه مع كل الزعماء العرب ، لم يجد واحدا يؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة ! . . .

قالها الرئيس كارتر . وانتظر أن يكذبه أحد من الزعماء العرب . ولكن أحدا لم يفتح فيه . . .

مصر فقط هي التي تؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة . وهو ما اعترف به في الأسبوع الماضي السيد فاروق قدومي عندما أعلن : أن مصر وحدها هي التي ترى ذلك . ولا تخشى من قيام الدولة الفلسطينية ، بينما الأردن وسوريا وإسرائيل ضد الدولة الفلسطينية ! . . . وكان من عادة الملك حسين أن يسافر إلى أمريكا كل سنة . ولكنه بعد اتفاقية كامب دافيد صار صعبا عليه ذلك . فهو قد طلب مقابلة الرئيس كارتر مرتين . ولكن لم يجد ترحيبا من أحد . . .

ولكنه في الأسبوع الماضي ذهب إلى واشنطن ، واستقبلوه كما لو كان ملكا حقيقيا . . . وأعلن الرئيس الأمريكي قبل وصول الملك الأردني : أنني سأفعل كل ما أستطيع لإقناعه ، وفعل كل ما يستطيع ، ولم يقتنع الملك حسين . . .

مع أن الملك حسين « صناعة أمريكية » من عشرات السنين . وقد ادخرته أمريكا لتلعب به في آخر الشوط . فهو وحده الذي يستطيع بالمشاركة في المفاوضات أن يجعل قيام الدولة الفلسطينية ممكنا - ولكنه هو الآخر - لا يريد قيام الدولة . ولذلك فهو لا يستعجل المفاوضات أو نتائجها . وإسرائيل يسعدها ذلك . فهي لا تختلف معه في الرأي ، وفي نفس الوقت تفضل أن يبقى بعيدا . . .

وإن كانت منظمة د . جيش ترى أن الملك حسين هو العقبة . وأن القضاء عليه واجب ، فإذا تحقق ذلك فإن الأغلبية الفلسطينية تستطيع أن تقيم دولة جديدة على أرض الأردن التي اقتطعت من أرض فلسطين ! . . . وحرصا من أمريكا على أن تظل هي مصدر التسليح الوحيد للأردن ، فسوف تبيع للملك حسين مائة دبابة طراز م - ٦٠ ثمن الواحدة ١٦ مليون دولار . لأن الملك حسين قد هدد أمريكا بشراء أسلحة من مصادر أخرى - سوفيتية مثلا ! . . .

ورغم ضيق إسرائيل بهذه الصفقة ، فإنها تجد لأمريكا عذرا في أن تكون لها قواعد متناثرة ، لحماية السعودية ودول الخليج ضد التقدم السوفيتي المستمر نحو البلاد العربية وفي داخلها ! . . .



الملك حسين



الملك خالد

داخل المعسكر العربي - إن كان للعرب معسكر واحد حقا ! . . .

أما الخلافات العربية المتزايدة فهي وحدها التي تنذر بأن أحداثا عنيفة سوف تقع في الشرق الأوسط . ولم يشأ أن يحدد الرئيس السادات في حديثه إلى التلفزيون الإسرائيلي أين يتوقع هذا التغير الجذري في الشرق العربي . . .

ومن الكلام المعاد أن نطلب إلى أنفسنا استعراض ما يحدث « داخليا » في كل البلاد العربية . أو نساءل من الذي يحمي النظام السوري مثلا ؟ . . . الجواب : السوفيت طبعاً . وسوف يذهب السوفيت في حامية سوريا إلى حد إدخال القلق والفرع على إسرائيل والأردن أيضاً - والأمريكان طبعاً . وعلى الرغم من التهديدات المستمرة بالقتل للخبراء السوفيت في سوريا ، فإن السوفيت سوف يتزايدون عددا وعدة في سوريا . وقد أعلنت سوريا أن هذا هو الضمان الوحيد لها ضد إسرائيل . لماذا ؟ يقول السيد عبد الحليم خدام : لأن سوريا وحدها هي القادرة على وقف أي عدوان إسرائيلي وأية محاولة لابتلاع الضفة الغربية والأردن وجنوب لبنان (١٤) . . .

أما الأردن فلا يزال الملك حسين على صلة متينة بإسرائيل وبالمقاومة الفلسطينية وأمريكا . ويرى الملك حسين أنه قادر على جمع الأطراف المتنافرة . وأن هذه القدرة هي السبب الحقيقي لبقائه حتى الآن على العرش .



هريمان ابليس



فاروق قدومي

ولم تضغط أمريكا على الملك حسين ليكون له رأى خاص في كل القضايا العربية . فأمريكا تعرف « دور » الملك حسين . ولا تريد له هو الآخر أن يضيف تشددا جديدا إلى التشدد الإسرائيلي والضغط المصري . فكما أن أمريكا غير قادرة على اتخاذ قرار حاسم ، فهي لا تريد أحدا أن يفعل ذلك . وبذلك يلتقي الجميع عند قرار واحد : هو قرار الانتظار حتى نرى . . .

كما أن الملك خالد قد سافر إلى ألمانيا . وقد سبقت الملك السعودي شروح عديدة لموقف المملكة السعودية من مدينة القدس ، ومن الدولة الفلسطينية والسلام في الشرق الأوسط .

وسفر الملكين السعودي والأردني إلى أوروبا وأمريكا بلفت النظر إلى التعت الإسرائيلي والعجز الأمريكي عن اتخاذ القرار في سلام الشرق الأوسط .

وعند السعودية ما يضيقها من العجز الأمريكي : موقف أمريكا مما حدث في إيران وفي أفغانستان وفي اليمن الجنوبية وفي الصومال واليوبيا وفينام وكامبوديا . ثم مطالبة السعودية بمعدات مطبوعة ، كطائرات ف ١٥ وتزويد هذه الطائرات المقاتلة بالقاذفة بالوقود الذي يجعل مدى حركتها أطول . ورغم أن قاعدة تبوك في شمال المملكة السعودية قد أصبحت ثمة التكنولوجيا الحديثة ، فإن أمريكا لا تستطيع أن تعجز السعودية إلى كل ما تريد ، ففي الكونجرس اعتراضات يهودية على ذلك . . .

وفي الأسبوع الماضي أعلن السفير الأمريكي السابق هرمان اينلس . أن مصر والسعودية متفقتان سرا في كل شيء ، ولكنها علنا تختلفان . فلا خلاف بين القيادتين المصرية والسعودية في جميع القضايا . ولكن في مواجهة الميكروفونات والعدسات تظهر الخلافات . . . ومنذ أيام جاءت إلى القاهرة شخصية كبيرة ، وأكدت هذا الرأي أيضا . . .

فقد التقت هذه الشخصية بعدد من المسئولين في الرياض ، وكان الرأي واحدا : أننا لا نختلف ولم نختلف . ولكن من الذي يقضي على هذه أهوة بيتنا . . . إن أحدا شجاعا جريئا ، هو الذي يستطيع ذلك . ثم إنهم في الرياض يقولون : لننتظر حتى نرى ! . . .



أما الذي ينتظره الجميع - لعلهم يرون أوضح وأعمق - فهو ماذا سيحدث في إسرائيل وماذا سيحدث في أمريكا . فمن يدري ربما تغيرت حكومة السيد مناحم بيجين لأسباب داخلية أو صعبة . مما يؤدي إلى انتخابات مبكرة تأتي بحكومة العمل التي هي أكثر مرونة وأقرب إلى التفاهم مع الملك حسين ؟ ! . . .

فقد ضاق الشعب الإسرائيلي بتشدد السيد مناحم بيجين ، حتى إن عمدة القدس السيد يدي كوكليك عندما ذهب إلى أمريكا قد اتهم رئيس الوزراء بأنه يتبع « فلسفة غير مسئولة » . وأن هذه الفلسفة هي التي تعوق مسيرة السلام .

وعندما عاد السيد كوكليك إلى القدس اعتذر قائلا : لقد ارتكبت غلطة عظيمة عندما هاجمت رئيس الوزراء . . .

ولم يكن اعتذاره عن الهجوم ، إنما لأنه قال ذلك خارج إسرائيل . أى لا يزال هذا رأيه . وكثيرون جدا يرون ذلك . . .

وينتظرون أيضا ما سوف يحدث في انتخابات أمريكا . هل لدى الرئيس كارتر محاولات أخرى مفاجئة لاسترداد الرأى العام الأمريكى ؟ . هل هناك مزايدات انتخابية لصالح إسرائيل تعجل بذهاب الرئيس كارتر ومجيء الرئيس ريغان ؟ هل هناك مفاجأة سوفيتية أخرى داخل العالم العربى . تؤدي إلى إسقاط نظم وإقامة نظم جديدة ؟ . ثم إن كل هذه الاضطرابات سوف تضاعف التشدد الإسرائيلي برئاسة السيد بيجين أو برئاسة السيد بيريز . . .

حتى مفاوضات الحكم الذاتي ، رغم أننا نعرف كل ما فيها من صعوبات وتعقيدات ، فإننا قد ارتضينا الاستمرار في الحوار . لعل شيئا يحدث . فتحن أيضا نيز المفاوضات دون أن نقدر على تحريكها . . .

فنحن نتفاوض ونتنظر لنرى . . . ولكننا نحن المصريين لدينا أسباب أخرى . هي أننا جربنا المفاوضات الصعبة والحوار المستحيل . وأنجزنا الكثير بسبب إيماننا بحجوبة الحوار . وأنه وحده القادر على الإبداع - أى الإتيان بشيء لم يكن هناك من قبل . . . مثل : السلام بين مصر وإسرائيل وتطبيع العلاقات بين الحكومتين والشعبين . . . ومثل أن يجعل من أنفسنا قدوة لشعوب عربية أخرى . . .



وهناك وجوه للشبه كثيرة بين الدول العربية . فهي تتقدم بحساب . وتتوقف بحذر . لأنها رفضت الوقوف خوفا من التجمد .

أما الدول العربية فلا هي تتوقف ولا هي تتحرك . . . فلا أحد لديه شجاعة اتخاذ القرار . . .

أما الشبه المؤكد بين الدول العربية والدول الأوروبية والأمريكية فتفسره حكاية الإمبراطورة ماريه تريزه . . . فقد كان المؤرخون يضيرون المثل بالامبراطورة النمساوية ماريه تريزه ، عندما راحت تبكي سنة ١٧٩٥ على بولندا « تلك الدولة الكاثوليكية التي مزقوها بين روسيا وروسيا والنمسا » . . .

ولكن رغم بكاء الامبراطورة النمساوية على ما أصاب بولندا ، فإنها لم ترد إلى بولندا ما استولت هي عليه من أرضها وخبراتها ! . . . واليوم ندرك بمنتهى الوضوح أن هذه الامبراطورة لم تكن فريدة في التاريخ . إنما هي ما تزال حية في البندقية وفي العواصم العربية ولكن بأسماء مختلفة ! . . .

